

صاحب الجلالة يلقي خطاباً امام الجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

معالي رئيس الدورة

معالي الأمين العام لهيأة الأمم المتحدة

اصحاب المعالي

حضرات السيدات والسادة

انه ليشرفني اعظم الشرف ان اقف اليوم بينكم لألقي باسم بلدي المغرب الكلمة التي من العادة ان تلقى في افتتاح كل دورة رسمية.

ان الموضوعات التي سيتطرق اليها بحثُكم حضرات السادة والتي ستعرض عليكم في هذه الدورة لهي موضوعات مختلفة ومتعددة، ولا يمكننا ان نقول : ان واحدة منها تفوق اختها جسامة او اسبقية، ولكنني لا اريد ان اطيل عليكم بتعداد القضايا المطروحة على بساط المذاكرة، ولا اريد ان اذكر جميع الملفات التي هي تحت انظار هذه الجمعية الموقرة، ولكنني سأقتصر على ملفين مهمين، احدهما يتعلق بالشرق الأوسط، والثاني يتعلق بافريقيا.

كما تعلمون — حضرات السادة والسيدات — انعقد في السنة الماضية بمدينة فاس مؤتمر قمة سميناه مؤتمر قمة فاس، وبعد اعمال طويلة وجادة وهادفة توصل مؤتمرنا الى وضع مخططٍ متوازي ومتوازن، مخططٍ قيل فيه وكتب عنه الكثير، وأهم ما قيل فيه وكتب عنه : انه مؤتمر جاء بتوصيات واضحة ناجعة قابلة للتنفيذ، ولا تشوبها مزايدة ولا ديماغوجية، وقد توصلنا نحن الملوك والرؤساء العرب إلى النتيجة التي توصلنا إليها في مؤتمر فاس، توصلنا اليها، لأننا تركنا ظهرياً آنذاك ما كان يفرق صفوفنا ويشتت جموعَنا، وترفع كل واحد منا عن حزازات الماضي وجراحاته، وتوصلنا الى ما اسفر عنه مؤتمر قمة فاس، وكأنَّ الحظوظ التاريخية والصدف التاريخية ارادت ان يعلن فخامة الرئيس ريكن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عن مخططه للسلام المسمى بمخطط ريكن قبل يومين.

ورأينا في هذا التصادف وهذا التلاقي ما يبشر بالاستبشار والتفاؤل ولا اقول بالنجاح، ومن ثم قرر مؤتمر فاس ان تنبثق عن جمعيته العامة لجنة تسمى اللجنة السبْعية يرأسها رئيس المؤتمر مخاطبكم المتواضع هذا، ويكون ممثلا فيها كل من الجزائر وتونس والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية، واوكل المؤتمر إلى هذه اللجنة السبعية زيارة عواصم الدول الدائمين في مجلس الأمن، كما طلب من اللجنة السبعية ان تأتي بكيفية خاصة الى واشنطن للاستيضاح فيما يخص مخطط الرئيس ريكن، ولايضاح مخططات فاس.

وهكذا قمنا بواجبنا في كل من واشنطن وباريس ولندن وموسكو وبكين، بل اعتباراً لما لجمعيتكم من وزن وما لها من تأثير على سيرْ الأحداث، زادت اللجنة السبعية في برامجها ان القيت آنذاك كلمة في هذه الجمعية،

حاولت ان اوضح فيها اكثر ما يكون الوضوح الأبعاد لمخطط فاس، وما يمكن بعد الحوار والأخذ والرد ان نجد او نوجد من قناطر او جسور بين مخطط الرئيس ريكن، ومخطط قمة فاس، وهنا يجب ان نكون واقعيين وصرحاء مع التاريخ، الى ذلك الحين سارت الأمور كما كان يجب ان تسير، وكانت خطانا سريعة وموفقة، ولكن — مع الأسف — سرعان ما احس فَرَسُنا بالتعب، وخبت جذوةُ حماسنا، فمنذ ذلك اليوم لم تجتمع اللجنة السبعية المنبثقة عن مؤتمر فاس لتقوم تقويماً واضحاً وموضوعيا النتائجَ التي اضطلعت بها خلال رحلاتها الى امريكا وانجلترا وفرنسا وروسيا والصين.

ولو كنا اجتمعنا وقوّمنا النتائجَ المحصل عليها لكنا بقينا في الديناميكية السياسية والديبلوماسية التي بدونها لا يمكن لأي مخطط ان ينجح او ترى له نتائج، ولكن كما قلت : تعكرت الأجواء من بعد ذلك بين صفوف العرب، وتماطل الرؤساء والملوك في ان يجتمعوا حتى يقوموا ويخططوا للخطوة المقبلة، ولم نلبث بعد شهور حتى فوجئنا بالقنبلة اللبنانية، تلك القنبلة التي وقفت عارضاً بيننا وبين السير قدما وبكيفية حثيثة الى البحث عن نتائج اخرى، نعم اقول : تفجرت القنبلة اللبنانية وكأن العدو اختار ان يفجرها في ذلك الوقت، لأنه يعرف العرب من قديم، وهكذا وضع امامنا نحن القادة العرب — وعلينا ان نقولها بكل صراحة — وضع امامنا سدرة صغيرة وقعدنا وراء السدرة فاختفت عنا الغابة، وكأننا ظننا اننا انطلاقاً من حل مشكلة خاصة ببلد معقدة اكثر ما يكون التعقد نظراً لتعدد الأجناس وتعدد الديانات والملل والنحل اعتقدنا — وسرنا في ذلك نحو الفخ، فخ العدو المشترك — بكل سذاجة اننا يمكننا ان نحل مشكل لبنان ومشكل العرب العام عن طريق حل مشكل لبنان.

وهكذا كما قلت جعلنا انفسنا جالسين وراء السدرة ولم تكن سدرة المنتهى ولكن كانت سدرة الانتهاء، فجلسنا وراء السدرة واختفت أمامنا الغابة، وهنا أقول وهنا أتمنى وهنا أناشد أن نرجع عن غلطتنا، وأن نحشد قواتنا، أنتم ونحن الدول العربية لنجد النفس الطويل الثاني، ولنجد المنفذ الجديد الثاني للخروج من الحالة التي نوجد فيها، الا وهي اللاحركة، فكلكم يعلم أن السياسة ككل عمل بناء أعدى أعدائها هو عدم التحرك.

وهنا يمكن باجتهادي الشخصي ان اقترحَ فيما يخص موضوع لبنان الذي غطى علينا موضوعات المشكل العربي بأجمعه، هنا يمكن أن أقول بكيفية خاصة وشخصية اننا علينا بكل نزاهة ان نطلب اما من الولايات المتحدة الأمريكية لانها هي التي كانت الساهرة على الاتفاقية الاسرائيلية اللبنانية، او نطلب من الجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة النظر من جديد في الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية، وذلك لسبب واحد، هو ان هذه الاتفاقيةَ يمكن أن نسميها اتفاقية سَبُعية كما يقول الفرنسيون، تلك الاتفاقية التي تجعل ان السبع يتفق ويلتزم مع الخروف، وهذا شيء لا يعقل، بل لا يمكن من خلال اتفاقية مثل هذه ان يطمئن كل ذي ضمير وان يرتاح كل ذي روح سياسية وذكاء وتفهم سياسي.

وانكم لتتذكرون ان في سنة 1975 وقعت في الجزائر اتفاقية بين ايران والعراق، وكانت تلك الاتفاقية بدورها اتفاقية سَبُعية، ذلك لما كان لايران آنذاك من تفوق تكنولوجي وعسكري على الجمهورية العراقية، ولم تلبث ان مرت بضعُ سنين حتى مزق العراقيون اتفاقية 1975 نظراً لعدم توازنها، ونظراً لانها كانت — اتفاقية سَبُعية، وها نحن بهذه الكيفية وعلى هذا الأساس نعيش مأساة الحرب العراقية — الايرانية بين دولتين اسلاميتين شقيقتين جمع بينهما التاريخ والحضارة والدين.

لذا فيما يخص قضية العرب بكيفية خاصة اناشد كلَّ ذي نية صالحة وحسنة واناشد كذلك خصمنا

نفسه لأقول له : ان كنت ذلك الخصم الذي نعرف عنه انه عاقل وله ماض وله دين وله عبقرية، عليك انت نفسك ان تراجع هذه الاتفاقية التي عقدت مع لبنان، لأنك ستبني بها مستقبلك على الرمال، ولا يمكن لشعبين او لدولتين تعيشان متجاورتين ان تبنيا هذا المستقبل على الرمال وعلى الاتفاقيات السَّبعية التي تقتضي او تقضي بأن يعيش السَّبع مع الخروف في امن وامان.

ان مهمتي كرئيس لمؤتمر القمة العربي وكرئيس للجنة السبعية سوف تنتهي بانتهاء الدورة الحالية لمؤتمرنا العربي.

وانني بهذه المناسبة اريد ان اقول لجميع اخواني وأشقائي العرب : انه في هذه المدة القصيرة الوجيزة التي تفرقنا ومؤتمر الرياض سيجدون دائماً كما وجدوا في الحسن الثاني ملك المملكة المغربية الخادم الأمين للقضية العربية والمدافع الأمين والمستمر والصامد على حقوق الفلسطينيين والشعب الفلسطيني.

اود هنا الانتقال للحديث باللغة الفرنسية اذا ما سمحتم بذلك وبامكاني مواصلة الخطاب باللغة العربية، ولكنني اعتقد ان اخواني الأفارقة الذين يتحدثون باللغة الفرنسية او الانجليزية سيتفهمون الأمر بسهولة.

لقد عانى المغرب محنة كبيرة نتيجة استعماره من لدن دولتين هما فرنسا واسبانيا، ونتيجة تجزئته الى اربعة مناطق : المنطقة الدولية طنجة، ومنطقة الحماية الاسبانية، ومنطقة الحماية الفرنسية، ومنطقة سيدي يفني والصحراء.

وقد سارع المغرب غداة تحريره الى ان يطلب من الجمعية العامة نفسها استعادة وحدته الترابية، وهذا ما تتضمنه الوثائق الرسمية التي اودعناها في ذلك الوقت لدى الأمانة العامة، ومع مرور الوقت والسنوات استطعنا استعادة المنطقة الدولية بطنجة، ثم منطقة سيدي يفني، واخيرا استعدنا اقليم طرفاية، وبقيت الصحراء التي كانت تلقب بالصحراء الغربية، ولم يكن يخامرنا شك في ان الصحراء يجب ان تعود الى سكانها الشرعيين اي الصحراويين الذين كانوا اذذاك ممثلين بواسطة الجماعة التي هي مجلس منتخب، وكان موقف المغرب التلقائي كالآتي.

عندما استولت اسبانيا على المنطقة لم تكن الصحراءُ ابداً ارضاً خلاء، وهذا يعني ان اسبانيا قامت قبل احتلال الصحراء اولا وقبل كل شيء بطرد سكانها واهلها الشرعيين.

وعندما اتَّضح ان الحديث قد يتحول الى حوار لا فائدةَ فيه سارعنا الى مطالبة الجمعية العامة بأن تطرح على محكمة العدل الدولية بلاهاي — التي تعتبر احدى الهيئات الاستشارية في القانون الدولي العام — سؤالا واضحاً ودقيقاً :

هل وجدت اسبانيا عند احتلالها للصحراء ارضا خلاء من كل مالك او ساكن، او انها استحوذت بالقوة وبواسطة الاحتلال على السيادة والادارة اللتين كان المغرب يمارسهما على هذا الجزء من ترابه.

وفي يوم 16 اكتوبر 1975 اصدرت محكمة العدل الدولية رايها الاستشاري الذي كان رايا واضحا اعترف بوجود روابط البيعة بين المملكة المغربية وقبائل الصحراء الغربية، واستنادا الى قوة هذا الراي بدات في الحين مفاوضات مع مدريد ادت الى ابرام اتفاقية ثلاثية صادقت عليها الأمم المتحدة نفسها، واصبحنا نظن منذئذ اننا نستطيع العيش في هناء فوق ارضنا المسترجعة في جو من السلام والازدهار والتعاون، سواء مع جيراننا

في الشرق او في الجنوب، ولكن وكما يقول الشاعر العربي ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

وهكذا اتت الرياح معاكسة لقافلة التعاون الثلاثي المغربي والجزائري و الموريتاني، ومن تمّ انطلقت هذه الحرب التي سميت بحرب الصحراء، لقد فكرنا كثيرا امام المأساة التي كانت تواجهنا وتمنعنا من تحقيق اهدافنا الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، وقد ارتأت عدة بلدان افريقية عن خطأ أو صواب انه من الضروري اجراء استفتاء لتقرير المصير في الصحراء الغربية، ولكن المغرب القوي بحقوقه وبتاريخه وكذا بالراي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية رفض بقدر المستطاع قبول اجراء ذلك الاستفتاء، وعندما رأينا امام حوار لا نهاية له يلحق الضرر بالحاضر ويسيء اكثر الى المستقبل والى وحدة منظمة الوحدة الافريقية نفسها قررنا ان نقدم الجواب المناسب للأصناف الثلاثة من المحاورين الذين كانوا يواجهوننا.

فلقد كان هناك مَن يجهل حقيقةَ الموضوع، وكان هناك من يتجاهله، وكان هناك ايضا من يرفض بذل اي مجهود لتفهم القضية، وبكل شجاعة اقدم المغاربة ملكاً وشعباً على اتخاذ القرار المؤلم لاثبات ما كان قائما بحكم الواقع في الرمال وعلى صفحات التاريخ وبحكم القانون.

وقد توجهنا سنة 1981 الى نيروبي واقترحنا رسميا مرتين اجراء استفتاء في الصحراء وذلك من اجل التصالح الافريقي وتنوير اولئك الذين كانوا يجهلون، ولكشف القناع عن اولئك الذين كانوا يتجاهلون، والرجوع بأولئك الرافضين المتعمدين الى طريق الحكمة والصواب.

لقد اتخذ مؤتمر قمة نيروبي الأول باجماع واتفاق رؤساء الدول قرار تنظيم استفتاء لتقرير المصير للصحراء تمشياً مع رغبة المغرب والتزامه، واسند المؤتمر الى لجنة مؤلفة من عدد من رؤساء الدول مهمة تحديد مسطرة تطبيق هذا الاستفتاء، وعندما اجتمعت اللجنة في مؤتمر نيروبي الثاني المنعقد في نفس السنة تحولت الى لجنة للمتابعة، ولقد حضرنا ــ شخصيا ــ اجتماعاتها وساهمنا في اعمالها بكل صراحة وصدق ووفاء، وخلال هذا الاجتماع تمّ تحديد مسطرة الاستفتاء والمساحة الجغرافية التي سيمثلها، وقد تمّ ضبط هذه المساحة شرقاً وغرباً وشمالا وجنوبا على خريطة مقبولة من لدن منظمة الوحدة الافريقية، وفي نفس الاجتماع حددت لجنة المتابعة طريقةَ تصويت سكان الصحراء، وضبطت مكاتبَ التصويت كما قررتْ ان يصوت كل صحراوي في مسقط رأسه، وعهدت اخيراً الى مراقبين تابعين لمنظمة الوحدة الافريقية وبمساعدة مراقبين آخرين تابعين للأمم المتحدة بمهمة احترام مشروعية وصلاحية ونزاهة الاستفتاء.

سيدي الرئيس

سيدي الأمين العام

ايها السادة

يؤكد المغرب اليوم لأول مرة في هيأة الأمم المتحدة من جديد رسمياً امام الراي العام على لسان من قلده الله مصير بلده ان المغرب يقول لكم : انه يريد الاستفتاء، والمغرب يقول لكم : انه على استعداد لاجراء هذا الاستفتاء انطلاقاً من نهار الغد، كما انه مستعد لتقديم كل التسهيلات لجميع المراقبين من حيث اتوا من اجل وقف اطلاق النار وتنظيم استشارة عادلة ومنصفة وصادقة.

واخيراً يتعهد المغرب علانية باعتبار نتائج هذا الاستفتاء ملزمة بالنسبة له.



أظن حضرات السادة والسيدات انني قلتُ كلَّ ما كان يمكن ان اقوله في موضوعيْن هامين دون ان اتطرق الى الموضوعات الأخرى كما قلت، واريد او اتمنى انكم سوف تكونون قد وجدتم في خطابي وفي رنات صوتي الحق، وفي كلا الموضوعين حاولت ان اتكلم باقتناعي وبضميري وبما اوتيت من اخلاص وايمان بقضيتنا العربية وبمستقبل القارة الافريقية، وهما — كيفما كان الحال — عنصران هامان وحيويان بالنسبة للأسرة الكريمة، للأسرة التي اراد الله ان تكون اسرة الحب لا اسرة التنافر، اسرة السلم لا اسرة الحرب التي تمثلونها هنا جميعا، والتي اتمنى لها من عميق القلب النجاح والسير قدماً نحو ما يسعد البشرية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الثلاثاء 19 ذي الحجة 1403 — 27 شتنبر 1983